عنق الزجاجة

بقلم: مروان المريسي
اليمن

زميلي محمد .. كان أول طلاب دفعتنا خروجا من عنق الزجاجة .. إليكم قصته ..

كان ذلك اليوم هو السبت، غير أنه كان مختلفًا يومها نوعا ما .. فهو أول أيام الحصار لآخر سنوات المرحلة الدراسية الثانوية، أو سنة عنق الزجاجة كما يسميها بعضهم.. كثيرا تساءلت : لماذا يطلقون عليها هذا الاسم ؟! وذات مرة قيل لي: لأنك إما أن تتجاوزها بنسبة مئوية عالية وإلا فأنت والبقية في القاع سواسية..

من حينها وأنا أتساءل : ترى .. من سيبقى في القاع؟ من سيخرج من العنق بأقل الخسائر ؟؟ وها نحن جميعا خرجنا.. خرجنا من قاعات الاختبار .. كان المنظر رائعا .. فالشباب يبعثون على الضحك .. يغادرون القاعات بأشكال مختلفة، وفريدة .. أما عني فحدث ولا ..!! ها هو ذا صديقي (أبو بكر)... آخر الخارجين كالمعتاد .. كيف الاختبار ؟ الحمدلله، ولا تحدثني حول الاختبار، قد أمر الله بالستر .. هكذا كان دوما يتغابى ولا زال .. غادرنا المدرسة معا .. وأخذ كل منا يتندر على الآخر غير أن احمرار العينين من السهر المفرط مثّل نقطة الضعف المشتركة بيننا .. يا الله .. ما أجمل أن يكون المرء مسرورا وإن كان سروره ذاك مجنيا من بستان السخرية منه.. لكنها الدنيا .. لا تدوم على حال .. في طريق العودة التقينا بأناس يشيعون جنازة .. كانت وجوههم مألوفة بالنسبة لي .. بدأ الشك يتسرب إليّ .. لكنه ليس إلى درجة .. فجأة .. عظم الله أجرك(!!) نعم .. لقد مات محمد .. نائب الفصل.. محمد ذاك.. كان قلبه مفتوحا للجميع .. الجميع.. وبدون استثناء، فاستغل ذلك الداء الخبيث تلك الصفة .. ودخل قلبه .. وأقام فيه ضيفا ثقيلا .. ثم لم يغادره إلا ميتا .. لم يمهله حتى يختبر معنا أول مادة، بل نقله على الفور إلى الاختبار الأخير.. رحم الله محمدا .. كان أول طلاب دفعتنا خروجا من عنق الزجاجة.. الزجاجة الكبرى! وكان ذلك اليوم هو السبت، غير أنه كان مختلفا .. مختلفا جدا.

ابتلاء اليتيم

أصغوا أحبائي أحدثكم بما سرد الرواةْ
طفل يتيم مات في حرب ضروس والداهْ
طردته قاذفة القنابل دونما ذنب جناهْ
فمضى وحيدا بائسا في الليل قد تاهت خطاهْ
يبكي ولا قلب يحن ولا يد تمحو أساهْ
والصمت قد سكن الديار فلا خوف في مداهْ
سجن الظلام أمامه .. ووراءه سجن الطغاةْ
آه من الهم الثقيل .. وهل تزيح الهم آهْ؟
فأوى لجذع شجيرة .. واليأس يعبث في رجاهْ
وشكت بدمع خاشع لله حزنا مقلتاهْ
هو أمر (كن) وإذا بقطف الكرم تثقله يداهْ
والنهر يزحف نحوه ليضخ معسول المياهْ
والطفل مسلوب الجنان .. مروع مما يراهْ!
من لملم الطفل اليتيم ! أقلبُ كون قد حواهْ؟
لما اطمأن تبسمت في أفقه شمس الشفاهْ
وتدفقت نعم الكريم .. فكلل العرفان فاهْ
قد أدرك الطفل اليتيم بأن مولاه ابتلاهْ
سبحانه ينجي من الكرب المحكم من دعاهْ
وبذا البلاء تكشفت للطفل أسرار الحياةْ
من كان يحفظ ربه حتما سيحفظه الإلهْ

شعر : رهف المبارك
الإمارات